

أنه بينما كان يمزف على عوده قطعة موسيقية وإذا بمنكبوت خرجت من مكانها وتدلّت من نسيجها كأنما اطربتها الحانة الشجية فضربتها أمه ضربة أمانتها مما أثار نفس الابن وجعله يحطم عوده من شدة الغضب .

بدأ نبوغ بيتهوفن في سن مبكرة كما بدأ بؤلاف وينتج في فن الموسيقى في الثالث عشر من عمره وهو ما أثار دهشة مواطنيه .

كان « موزار » في ذلك الحين قد بلغ الذروة في عالم الفن وقد تلمن به بيتهوفن وأعجب بنبوغه وتفوقه في عالم الموسيقى فلحق به في مدينة « فينا » في ربيع سنة ١٧٨٧ يحمل توصية من أحد الكبراء لكي يحظى بمقابلة « موزار » فكان له ما أراد ورحب الفنان الكبير بزميله الشاب الصغير وأكرم مشواه وأراد موزار أن يمتحن بيتهوفن ويتحقق بنفسه عما يذاع عنه من بوادر النبوغ فأعطاه قطعة موسيقية صعبة ممقده ورجاه أن يمزفها على البيان فأبدى الشاب من الكفاءة والنبوغ ما حير « موزار » الذي لم يملك نفسه من فرط الإعجاب فصاح فيمن حوله « تأملوا هذا الشاب الصغير إنه سوف يترك في الدنيا دويماً وسوف يتكلم عنه العالم أجمع » على حد قول المتنبي :

واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صدر الخبر الخبر
أما من حيث تكوينه الجسمي فقد كان قصير القامة واسع الصدر ضخم الرأس والمنق قصيرها مما يزيد من قاءته غليظ الشفتين بارز الجبهة والحناك قصير الأنف وفي عينيه قوة معبرة وشماع نافذ وإذا ما غضب وحجج بهما إنساناً فكأنما يتطاير منهما الشرر ويكسو رأسه شعر كثيف أسود كدجى الليل يتعذر على المشط أن يجوس خلاله أو يقوم ما أعوج من نجاعيد خصلاته المتدلّية على أكتافه كأنما هي عرف الأسد .

إن ملاحظه — كما يقول عنه بعض الكتاب — إن لم نتم عن وسامة وجمال فهي تمبر عن هيبة وجلال وكأنما الشاعر يعنيه بقوله :

فإن لم تك المرأة أبدت وسامة فقد أبدت المرأة جبهة ضئيم
بدأ الورق يطرق سمه وهو في السادس والمشرين من عمره وهو في فجر الشباب وأوج المجد وبدأ الماء بأذنه اليسرى وبعد

آلام بيتهوفن

للدكتور فضل أبو بكر

ولد بيتهوفن بمدينة « بون » التابعة لمقاطعة « بروسيا » الشرقية بألمانيا في السابع عشر من ديسمبر سنة ١٧٧٠ وهو — كما يعلم القارئ — ثالث الثلاثة — « موزار » و « باك » — الذين تفاخر بهم ألمانيا كما أدهشوا العالم في فن الموسيقى وكان أبوه — كوالد « موزار » موسيقياً بارعاً ولكنه على العكس من زميله نشأ نشأة تامة في طفولة بائسة مشردة لقسوة والده عليه ولما قرّة ذلك الوالد للخمر وإدمانه عليها وهو ما طبع حياة الطفل بطابع التجهم والكآبة منذ الصغر مضافاً إلى ذلك حدة الطبع وسرعة الغضب رغمًا عن صفاء نفسه وطيبة قلبه . وقد حكى عنه

راض من جوح ، ويؤلف من شرود ؛ وكيف تمقد بينه وبين
المم صلة تحببه فيه وتصرفه عن كل ما يتنافيه .

هذه النواحي جديرة بالدراسة والبحث ، والرسم والتخطيط ؛ كان على الأستاذ الشراوى أن يعالجها ببيان المشرق وهدية الوضاه ؛ وإن له من تتبع سير الأمور في الأزهر منذ حدائه سنة ، ومن اهتمامه بنهضته وإصلاحه ، ودؤوبه على الكتابة في كل هذه الشؤون ، ما يجعله أهدي سبيلاً إذا بحث ، وأصدق قتيلاً إذا كتب ؛ إن من يدعو إلى غاية ثم لا يدل على طريقها يوقع في حيرة واضطراب ؛ ومن السهل أن تشخص الغاية وتوضح ، وليس من السهل التعرف على أقرب الطرق الموصلة إليها ؛ فليكتب من شاء أن يكتب في رسم السبيل وتبيين معالمها ، وليكثر من الكتابة في ذلك ؛ فإن الطريق إذا استبان واتضحت ، وآمن الناس بأنها توصل إلى ما تصبو إليه نفوسهم من الإصلاح المنشود ، لم تدم سالكين ، ومن وقتئذ يبدأ الإصلاح بتحقيق ؛ أما الاقتصار على ذكر الأهداف والغايات دون الإيضاح الكافي للسبل والوسائل ، فليس من شأنه أن يحقق غاية أو يوصل إلى هدف .

سليمان رنيا

المدرس في كلية أصول الدين

في المتحف الخاص به والذي يؤمه الزوار من عشاق فن الموسيقى من كل حذب وصب ولسكن الفائدة كانت ضئيلة ولم يطن بينهم من صبراً على احتمالها فبئذا جميعها إلى جنب وظل سمسه بضمف رويداً رويداً .

وأخيراً نصحه أطباؤه بمغادرة فينا - فينا الجيلة عروس الدانوب والتي أحبها كثيراً فغادرها مرغماً إلى قرية مجاورة وانقطع لفته انقطاع المابد في محرابه والراهب في صومعته بتحف العالم من حين لآخر بأروع ما عرف في فن الموسيقى .

ولسكن العزلة وحرمانه من مجالس الأناض وسمر الأحابب في فينا كل ذلك زاد من أحزانه وشقاء نفسه حتى ضاق ذرعاً بالعيش واستمجل الموت وقد كتب في ذلك عدة مذكرات منها وصيته التي تركها لشقيقته « كارل » و « جوهان » تقطف منها :

« ما أقمى المجتمع في حكمه على الفرد !! إن الناس كالتقاضى المستهر الذي ليس له من ضميره رقيب ولا حسيب فهو يدين للمهم البرى . ويوقع به المقاب من غير أن يكلف نفسه مؤونة البحث والدراسة لقضيته ا إن الناس يرمونى بالصلف والترفع عن مجالسهم كما يفتنى البعض الآخر بالشذوذ وما دروا أن قلبي منذ نعومة أظفارى مغمم بالحب والحنان وتفيض في نفسى عاطفة البر والرفق بالضعفاء والمحرومين . وما الحانى إلا تمبير صادق لما يمتلج في نفسى من إحاسات .

لقد مضى على أكثر من ستة أعوام وأنا أعانى من عاهتى الأمرين وتزداد حالتى المنوية سوءاً يوماً بعد يوم كما فقدت الأمل في استرداد سمى رغماً عن الوعود الكاذبة التي يتمشقد بها الدجالون من الأطباء . لقد جفوت - كرها - مجالس الأحابب لأن كبريانى لا يسمح لى أن أقول لأحد من الناس إرفع صوتك وأجهر بما تقول لأنى ضيف السمع أو عديمه !! إن العزلة تيمتى حقاً ولكن أين المفر ؟! إن سخرية الناس وشماتهم هما على نفسى أدهى وأمر .

يا أخوى التماس من صديق الأستاذ « شمد » أن يطالع الناس بمحققة عاهتى بعد موتى حتى يفتوا على حقيقة الأمر وسبب نفورى منهم وليكن لى ذلك مبرر وشفيح وأنى لآمل إلا تعاجله المنية قبل لئى لا أثنى بغيره من الأطباء .

عامين لحق باليمنى فضعفت حواسه السمعية وكانت صدمة عنيفة على نفسه الحماسة وجرحا لكبريائه الشامخ وكبرياء النفس صفة تميز بها الألمانيون أكثر من غيرهم ولا سيما البروسيين وكان فى بادىء الأمر شديد الحرص على كتمان مصيبتة ولم يبيح بها حتى إلى أقرب الناس إليه لهذا بدأ يعمن النظر ويتفرس في وجهه محدثه مرعياً باهتمام حركات الشفاء وملاحظ الوجه المعبرة حتى يلم بأطراف الحديث ولكيلا يفوته شىء مما يقال وهى طريقة يستعين بها ضيفوا السمع أو من فقدوا حاسته فقدانا تاماً وهى مايسمونها فى الطب « بالقرادة على الشفاء » « Ladis - Lecturè » ولسكن هيات !! فما كان بمجهوده بكل بالنجاح فى كل الأوقات ، إذ كانت تفوته بعض الكلمات فتبدو على سيئه الخيرة والارتباك ، مما يضطر محدثه لإعادة ما يقول أو الإجهار بالصوت فيزداد ارتباك بينهم وبين وجهه غضباً لأن فى ذلك ما يذكره بمصيبتة ويشعره بأنها لم تمد سراً على أحد .

وفى عام سنة ١٨٠٠ اشتد داؤه وظهرت عليه بعض المضاعفات - دوى فى الأذنين لا ينقطع ليل نهار وضوضاء أشبه بأزير النحل مم شعور بالدوار وآلام فى الأذنين عند سماع الأصوات الحادة وهى عارضة مرضية يسمونها بال « Hyperacousie » .

بمترفن والاطباء :

لما بينهمون إلى استشارة الأطباء بمد تردد كبير لأنه -- كما أسلفنا - كان يأنف أن يترف للناس أو حتى للأطباء بمرضه فضلاً عن ضمف ثقته بالطب والأطباء وفى هذا يشبه المؤلف المسرحى الشاعر « مولير » الملقب بشكسبير فرنسا والذي كان يستخر من الأطباء ويهزأ بهم فى مسرحياته لمعجز الطب عن مداواته . غير أن إلحاح إخوته جعله يقبل الملاج فاستدعى أهله الأستاذ الدكتور « شمد » وهو صديق للمائلة ومن الممجبين إلى حد كبير بمن بينهمون وقد بذل الأستاذ كل ما فى رصمه واستمر فى علاجه أكثر من ثلاثة أعوام ولسكن جهوده ذهبت أدراج الرياح واستمر الداء يتطور ويستفحل . ثم تولى علاجه طبيب ثان هو « ملفانى » وثالث هو « برتوليني » وأخيراً الأستاذ « استاندنهايم » وهو طبيب الإمبراطور الخاص وقد نصحه باستعمال بعض الأجهزة الخاصة بتضخيم الأصوات فاستعمل منها مجموعة ما زالت محفوظة

منهما فسطاً وافرأ . والموسيقى فن فوق الإحساسات المادية وهي لغة الوجدان وترجمان المواظف .

إن عاقته لم تمقه عن النبوغ والوصول إلى درجة الكمال في فنه كما أن أحزانه قد صهرت نفسه وطهرتها من أدران المادة كما أرغمته أن يتزوى وينقطع افنه ويبدش من أجله كما خلقت في نفسه « مركب تقص » دفمه إلى طالب الكمال كما تفعل مركبات النقص والماهات في النفوس الكبيرة التي تتناط في حقائق الواقع وتتحدى الأقدار .

وقد وصف ذلك الكاتب الألماني بيوش وصفاً بليماً قال فيه :
« أيها السارى إذا ما صررت بالقرب من دار يتهوفن في دجى الليل فلا التمس منك أن تسير رويداً وتقبض أنفاسك كما تهمس في أذن عشيقتك مخافة أن تزججه ولكن مرما بذلك وأملاً الدنيا ضجيجاً وغناء بصوتك الأدى الخشن لأن « موجات » ما تحده من ضوضاء لا تجد طريقها إلى أذن يتهوفن رب الألحان وإله الفن وقد رفمت أذناه عن سماع همس النسيم يداعب ماجف من أعشاب الحقول وهديل الحائم وتفريد البلايل وسجع المزار فكيف الحال بصوتك الأجهش المنكر ! إن في نفسه تنفجر يتابع الفن ونجوى أنهر من اللحن المذب تروى عطاش ما جف من زرع أنفسنا فيأتى بالثمر الشهي ونجديه جنياً هو البر والحب والجمال » .
فضل أبو بكر

عضو بثة فاروق الأول السودانية بفرنسا

يفيد القاضى والمتقاضى والمحامى والفقير كتاب
مبادئ في القضاء الشرعى

الأستاذ الزين القاضى

يطلب من دارالرسالة بالقاهرة

ومن الأستاذ على عبد الله بالنصورة

وتمه ٢٠ قرشاً عدا البريد

إلى أرك لكما الثروة المتواضعة التي جمعتها بمرق جبيني فاقتهما بينكما بالعدل كما أمل لمن يسود بينكما الحب والرفاق وأما أنت يا شفيق « كارل » فأشكر لك حسن صنيمك وعطفك على كما أسألك أن تفتش أبناءك نشأة طيبة متمسكين بالفضيلة ففي ذلك وجه النجاة كما أنها الطريق المفضى إلى السعادة ، والسعادة ليست في الثراء لأنه عرض زائل وإنما هي معنوية وليست مادية .

أشكر جميع أصدقائى ولا سيما سمو الأمير « شفوسكى » والأستاذ « شمور » كما التمس منك أن تحتفظ بالآلات الموسيقية التي أهدى بها سمو الأمير كذكرى تقيسة « اللهم إلا إذا أعوزك المال في هذه الحالة فقط استج لك كما يليها » .

أسباب مرضه :

اختلف الأطباء في تعليل الأسباب التي أودت بسمه فبعضهم يزوها إلى مرض الزهري كالدكتور « جاكو بسن » مثلا ولكن تشريح جثته بعد موته في السادس والعشرين من شهر مارس سنة ١٨٢٧ لم يظهر أى أعراض للزهري وبعضهم يقول إن جى التيفويد التي أصيب بها في حدائته سببت له التهاباً في الأذن الداخلية « Ladyrinthite » غير أن هذه الدعوى ليس لها مكان من الصحة إذ أن مثل هذا الإلتهاب له عوارض لم تظهر على يتهوفن والتفق عليه الآن أن مرض أذنيه الذي أودى بسمه هو ما يسمونه بال « Ots — Sclérose » لأن كل ما كان يشكو منه من عوارض ومادات عليه نتيجة التشريح بعد الموت ولا سيما تشريح الأذن نفسها يدل على أن يتهوفن كان مصاباً بالمرض الأذنى المذكور يضاف إلى ذلك أن والده كان ضعيف السمع والوراثة تلب دوراً هاماً في هذا النوع من الأمراض السمعية .

أثر الصمم في فنه يتهوفن :

يظن الكثير من الناس بأن حاسة السمع شيء لا عرض عنه لفنان الموسيقى وذلك أن يعزف بنفسه أو يعزف له أحد غيره ما يؤلف من قطع موسيقية فيتذوق ما بها من فن ويصلح ما بها من ضعف وهو ما حرم منه يتهوفن مدة طويلة ولكن الواقع ينق ذلك إلى حد كبير ولا سيما لدى فنان ملهم موهوب مثل يتهوفن وحاسة السمع لا تلب إلا دوراً ثانوياً في هذا الصدد وإنما العامل الأول في الإنتاج هما ذكاء الفرحة وقوة الخيال وقد وهبه الله